الحزن العميق يكتسح الوطن العربي والعالم
حداداً على وفاة الرئيس عبد الناصر وعهداً على مواصلة النضال
اليوم تشهد مصر اكبر موكب حزن في تاريخها

التاريخ .. والقيادة الناصرية

صحيح ان القادة لا يصنعون التاريخ ، لكنه صحيح ايضا انهم يلعبون دورا هاما ودقيقا في مسيرته .. فالقائد هو التعبير عن العلاقة الجدلية بين ظروف موضوعية تنضج لتفجير حركة ثورية ، وبين ولادة ونمو تلك الحركة .. واذا كانت طبيعة العصر هي الصراع بين الاشتراكية والراسمالية ، فلا شك اذا في ان الحركة الثورية في هذا العصر هي الحركة الاشتراكية . ومثل هذه الحركة يتطلب اساليب في التنظيم والعمل اكثر تطورا من جميع الحركات التي عرفها التاريخ في الماضي، الامر الذي يجعلها تحتاج الى نوعيا جديدة من القيادات .

وكان التصور القديم لمرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ، يتشوف ان الراسمالية ستصل الى اعلى درجات تطورها ، وسيغدو العمل الجماعي عاما ، وعندها يصبح ذلك العمل الجماعي العام مؤثرا في سلوكية الطبقة العاملة ، ومسهلا عملية بناء التنظيم الجماعي الديمقراطي المركزي .. الا ان تحول الراسمالية الى نظام عالمي قد فرض التواصل السريع في العالم المتخلف بين الثورتين الديمقراطية والاشتراكية، كامر موضوعي ، لا بد له ذاتيا من عمل شاق لتجاوز العوائق الذاتية التي يفرضها اسلوب العمل والانتاج، مهمة شاقة جدا ، ان تتمكن الحركة الثورية من بناء نفسها بناء نفسها ديمقراطيا مركزيا متطورا وهذا ما يعطي اهمية اكبر لدور القيادات الثورية الذي يصبح مزدوجا ، اذ يضاف الى مهمات القيادة السياسية مهمات مواجهة عملية التنظيم الديمقراطي المركزي .. وقلائل في التاريخ المعاصر هم الذين تمكنوا من النجاح في هاتين المهمتين ، ويمكن اعتبار لينين وماوتسي تونغ نموذجين فريدين لهذا الطراز الخلاق من القيادات الثورية .

وفي عالمنا العربي بلغ الصراع بين جماهيرنا وبين معسكر الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية ، بلغ مستوى من الحدة ، شكل موضوعيا المناخ المؤهل جدا من اجل تفجير حركة جماهيرية ثورية قادرة على حسم ذلك الصراع لصالح الجماهير العربية ، وبالفعل من هذا الصراع بدات الحركة القومية الاشتراكية تنمو وتتصاعد خلال الخمسينات ، وكان ان توفر لها قائد تاريخي وجد في اهم مجتمع عربي من حيث قدراته ومركزه ، انه عبد الناصر في مصر ، الذي استطاع ان يقود الجماهير العربية داخل وخارج مصر ، يواجه بها اعتى الهجمات الاستعمارية ..

واذا كان عبد الناصر قد لعب هذا الدور القيادي ، فانه كان فعلا التعبير التاريخي عن نضوج الظروف الموضوعية لتفجير حركة ثورية ، لكن هذه الحركة التي اشتعلت من المحيط الى الخليج وحققت انتصارات كبيرة ، لم تتمكن من تنظيم نفسها تنظيما ديمقراطيا مركزيا ثوريا ، وهذه لم تكن خطيئة عبد الناصر بقدر ما كانت عجزا ذاتيا في البنى الاجتماعية والسياسية العربية .

ووفاة القائد الان ، لن تكون انتهاء لحركة التحرر (الامر الذي ستجهد كل القوى المعادية على تحقيقه) بل سيكون دافعا للجماهير الثائرة نحو تنظيم نفسها وتاطير عملها ، بشكل ينقل الحركة الثورية من واقعها العفوي الى واقع اكثر تقدما من الناحية التنظيمية ..

اما الساحة السياسية فما تزال اشد حدة في الصراع .. انها ساحة الصراع المركزية التي كانت محور اهتمامات القائد الراحل ، وهي الساحة الفلسطينية ، وقد يكون من الامور البالغة الاهمية ، والتي ستلعب دورا كبيرا في عدم تراجع الحركة الثورية التي قادها الرئيس عبد الناصر ، ان المقاومة في تلك الساحة ستكون خير من يحمل راية النضال العربي بعد الرئيس وهذا ما سيلقي على المقاومة مسؤوليات اكبر بكثير من مسؤولياتها السابقة ، فكل الثقل الذي كان يحمله القائد فيما مضى قد فرضها التاريخ الان على حركة المقاومة لكن الجماهير العربية كانت وستبقى القوة التي لا تنتهي القوة التي اعتمد عليها القائد في تحقيق انتصاراته الوطنية ، وهي الان القوة التي ستشارك المقاومة حمل المسؤوليات التاريخية الكبيرة التي تركها فراغ الساحة من القائد البطل .. لقد كانت ثقته بالجماهير كبيرة ، [illegible] انها كانت اهلا لتلك الثقة ، وستبقى شعلة النضال .. وسيبقى النصر حليف الثورة العربية .

هز نبا وفاة الرئيس العربي الكبير جمال عبد الناصر جماهير الامة العربية في سائر اقطارها ، واحدث ردود فعل شعبية ، ورسمية مختلفة ، على المستوى العربي ، والمستوى العالمي .

ففي بيروت خرجت الجماهير الغفيرة الى الشوارع وهي تهتف بحزن ولوعة « ناصر .. ناصر » واخذ الرصاص الغزير ينهمر في مختلف انحاء العاصمة اللبنانية ، بينما كانت القنابل واصابع الديناميت تنفجر بشكل كثيف ، وعلى التوالي ، وذلك جريا على التقاليد التي تودع الشهيد باطلاق النار ، ويعني هذا التقليد بالاساس ان مطلقي الرصاص ، يعاهدون الشهيد بمتابعة المعركة التي استشهد فيها .

هذا ، ولم تتوقف المسيرات الشعبية في بيروت منذ ان اعلن نبا الوفاة – الفاجعة وطوال يومي الثلاثاء والاربعاء . كما لم تتوقف زخات الرصاص ، وانفجارات القنابل والديناميت ، كل ذلك تعبيرا عن المكانة التي يحتلها الزعيم العربي الراحل في نفوس الجماهير وفي قلوبها ، وتعبيرا عن اصرار الجماهير على متابعة المعركة المصيرية ضد الامبريالية العالميةواسرائيل والرجعية التي لعب الرئيس الراحل فيها الدور البارز ، والقيادي .

كذلك ، ما زال اغلاق متاجر وحوانيت ومصالح العاصمة مستمرا في يومه الثالث على التوالي ، للتدليل على الاسى البالغ واللوعة الكبيرة .

وفي بقية المناطق اللبنانية ، لم تكن المشاركة الجماهيرية ازاء هذا الحدث المفجع باقل من العاصمة ، فلقد خرجت الجماهير في سائر المناطق اللبنانية الاخرى ، الى الشوارع وهي تذرف الدموع ، وتهتف بخلود الزعيم الكبير ، كما اغلقت ابواب العمل فيها ، وعمتها مظاهر الحزن الشديد، والمشاركة الوجدانية الصادقة .

هذا ، في الوقت الذي ، ما زالت فيه الوفود الرسمية والشعبية ، تتوافد الى دار سفارة الجمهورية العربية المتحدة ، في بيروت لتقديم التعازي ، طوال الليل والنهار .

هذا ، وقد طيّرت الاف البرقيات ومن مختلف الهيئات ، والاحزاب ، والمؤسسات وكلها تعبر عن اسفها ، ولوعتها في هذا المصاب الجلل .

كما توجه الى القاهرة عدد من الوفود الرسمية، والشعبية اللبنانية للمشاركة اليوم في تشييع الفقيد العربي الكبير . اما الوفد اللبناني الرسمي ، فلقد توجه برئاسة رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية .

في البلاد العربية

هذا في لبنان .
اما في بقية الاقطار العربية ، فلقد سارت في جميع العواصم العربية ، مسيرات حزن صامتة ، [illegible]
الحداد الرسمي والشعبي في مختلف العواصم العربية .

وقد توجهت وفود ، وعلى اعلى المستويات من سائر الاقطار العربية ، الى القاهرة للمشاركة في تشييع الفقيد العربي الكبير هذا اليوم .

وعلى المستوى العالمي ، كانت ردود فعل وفاة الزعيم العربي الراحل متعددة ، وكبيرة للغاية . فلقد علم ، في موسكو ، ان التاثر هنا كان بالغا ، وانه قد توجه السيد الكسي كوسيغين رئيس الحكومة السوفياتية الى القاهرة لحضور تشييع الرئيس عبد الناصر .

ووصف الرئيس الاميركي نيكسون، وفاة الرئيس عبد الناصر بانها خسارة مفجعة ، واعلن في وقت لاحق الغاء المناورات التي كان من المقرر ان يجريها الاسطول السادس الاميركي في البحر الابيض المتوسط . وذلك بسبب وفاة الرئيس العربي .

وفي باريس ، كانت الاذاعة الفرنسية قد قطعت برامجها ، وبثت نبا الوفاة ، ثم تلا ذلك اذاعة آيات قرآنية . وقد اعلن عن توجه رئيس لوزراء الفرنسي جاك شابان دلماس الى القاهرة للمشاركة ، في تقديم التعازي وتشييع جثمان الفقيد الراحل

هذا ، وقد توجهت وفود رسمية من مختلف البلدان الغربية ، والدول الاشتراكية الى القاهرة للاعراب عن حزنها ، ولتشارك في توديع الفقيد الكبير الى مثواه الاخير .

فقد وصل الى القاهرة لهذه المناسبة السيد كوو مو – جو نائب رئيس اللجنة الدائمة لبرلمان الصين الشعبية والسيد اليك دوغلاس هيوم وزير خارجية بريطانيا ، والسيد جورج براون وزير خارجية بريطانيا السابق ، والسيدة بندرانايكة رئيسة وزراء سيلان ، والسيد ريتشاردسون الممثل الخاص لنيكسون .

موكب الجنازة اليوم

هذا ، وقد اعلن عن برنامج موكب الجنازة على النحو الاتي : ستنقل طائرة هليكوبتر جثمان الرئيس عبد الناصر من قصر القبة ، الى قصره في الجزيرة في قلب القاهرة اعد فيه الرئيس عبد الناصر وزملاؤه خطة الثورة سنة ١٩٥٢ ، وفي الجزيرة يوضع الجثمان على عربة مدفع ، ويلف بالعلم المصري ، ثم ينقل الى مثواه الاخير في مسجد جديد بمنشية البكري على بعد ١٢ كيلومترا من الجزيرة .

ويقع المسجد الذي اشرف عبد الناصر بنفسه على بنائه ، على بعد ٨٠٠ مترا من منزله ، وقد سمي باسمه .

وفي الامم المتحدة، تحول المندوبون عن المناقشات السياسية ، الى الاشادة بذكرى الرئيس جمال عبد الناصر . وتحدث الدكتور ادوارد هامبرو مندوب النروج ورئيس الجمعية [illegible] المندوبين الوقوف دقيقة صمت حدادا على الرئيس الراحل : « عن الالم والحزن اللذين تسببت فيهما وفاة الرئيس العربي المفاجئة » .

وقال السيد محمد يزيد رئيس الوفد الجزائري : ان الرئيس عبد الناصر كان من « اكبر بناة النهضة ليس فقط في العالم العربي ، ولكن في العالم الثالث كذلك » .

رثاء ناصر بالامم المتحدة

وقال الدكتور اردشير زاهدي وزير خارجية ايران : « ان الرئيس المصري كان شخصية بارزة اثرت في سير الاحداث في العالم العربي باجمعه . وستظل ذكراه ماثلة الى الابد » .

وقال السيد عبد الكريم الشيخلي وزير خارجية العراق : « ان العالم العربي اصيب بفاجعة وصدمة » .

وقال السيد عبدو اسماعيل مندوب جمهورية اليمن الجنوبية « ان الرئيس عبد الناصر كان من اكثر زعماء العالم اخلاصا . ومن الد اعداء الاستعمار والاستعمار الجديد » .

وقد رد الدكتور الزيات سفير مصر والحزن يعصر قلبه ، وقد خنقت العبرات صوته ، فاعرب عن شكره وشكر حكومته والشعب المصري لجميع اولئك الذين ابنوا الرئيس الراحل .

وقال : « ان مصر فقدت اعظم ابنائها، ولكن مصر عاشت ، وستعيش عيشة افضل بفضله » .

هذا، وقد اجمعت جميع التصريحات الرسمية التي اذيعت تعليقا على نبا الوفاة وفي شتى العواصم العالمية ، على الاشادة بمواقف الرئيس الراحل النضالية ، من اجل مصر والامة العربية ، وبما كان يتحلى به ، من مناقب عالية : ففي الاتحاد السوفياتي كتب أ. بليشيفسكي المعلق في وكالة انباء نوفوستي تحت عنوان : « مكافح من اجل التعاون والصداقة السوفياتية المصرية » :

« ان الشعب السوفياتي يشارك في الالم الشعب العربي الذي اصابته بضربة اليمة الوفاة المباغتة لجمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة . وجمال عبد الناصر ، المكافح ضد الامبريالية ، ومن اجل الاستقلال الوطني الحقيقي للجمهورية العربية المتحدة ، والبلدان العربية الاخرى ، كان صديقا كبيرا للاتحاد السوفياتي. وقد عمل عبد الناصر كثيرا لاجل اقامة صداقة مخلصة ، وتعاون مثمر بين الشعبين السوفياتي والمصري » .

برقية التعزية من الجبهة الى السادات

بعثت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مركز لبنان، بالبرقية التالية الى السيد انور السادات :

« ان غياب المناضل جمال عبد الناصر، الرجل الذي انجبه نضال شعبنا وسار في نضال هذا الشعب ردحا عاصفا من زمن الوطن لا يعوضه الا الاندفاع الذي لا يهدأ لكفاح جماهير شعبنا الباسلة .

ان هذا الرجل الذي يسبب غيابه ألما عميقا وقويا سيظل في الاذهان وفي الصدور رمزا من رموز نضال هذه الامة في مسيرتها الطويلة .

ان مقاتلي وكوادر وقيادات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقدم احر تعازيها لجماهير الشعب العربي في مصر ، على الفقيد الغالي ، وتعاهد جماهير الامة على المضي في النضال حتى الانتصار الكامل .

الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين »

السوفيات يعزون بالصديق الكبير

وقد جاء في رسالة ل. بريجنيف و ن. بودغورني و أ. كوسيغين الى انور السادات رئيس الجمهورية [illegible]

ومجلس الامة، والى الاتحاد الاشتراكي العربي ، والى شعب الجمهورية العربية المتحدة ، ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والسوفيات الاعلى للاتحاد السوفياتي والحكومة السوفياتية ، تريد ان تؤكد بحزم نهج الاتحاد السوفياتي ، المؤيد لتطوير العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة الى اقصى حد ، ومن اجل الدفاع عن مصالح الشعوب العربية في نضالها العادل ضد الامبريالية ، ومن اجل تعزيز استقلال البلدان العربية، وقدرتها الاقتصادية والعسكرية » .

وتحت عنوان : « كان الرئيس عبد الناصر عدوا حازما للامبريالية ، والاستعمار الجديد ، كرس حياته للنضال ضدهما » كتب فلاديمير موريف معلق وكالة انباء نوفوستي يقول : « لقد كان جمال عبد الناصر من اولئك الاشخاص الذين تبقى استحقاقاتهم في النضال ، من اجل سعادة الشعب العربي ماثلة الى الابد في ذاكرة الانسانية .

وكتب يقول ايضا : « لقد غاب الرئيس عبد الناصر من وسط شعبه، الا ان القضية التي كرس حياته من اجلها ، لم تمت . انها قضية التلاحم والاستقلال الوطني للشعوب العربية، ولتحريرها من براثن البؤس الذي خلفته سنوات النهب الاستعماري الطويلة . انها قضية النضال ضد المحاولات الامبريالية ، لتشليح العرب مكتسباتهم السياسية . وهذه قضية عادلة ، قضية لا تقهر » .

وكتب معلق انباء نوفوستي نيقولاي فومين ايضا بهذه المناسبة قائلا : « والان بعد غياب الرئيس عبد الناصر تصل الى القاهرة تعاز زائفة من معسكر الامبريالية الذي كرس حياته للنضال ضده ولا سيما من الولايات المتحدة الاميركية » .

وفي الصين ، قال شوآن لاي رئيس الوزراء في برقيته : « انه اصيب بصدمة نتيجة لوفاة الرئيس المصري الذي اسهم كثيرا في تحقيق وحدة [illegible] واسرائيل » .

واضاف يقول : « ان وفاة الرئيس عبد الناصر خسارة كبيرة للجمهورية العربية المتحدة » .

وفي كوبا ، قال الدكتور فيدل كاسترو رئيس الوزراء : « ان وفاة الرئيس المصري تشكل ضربة قاصمة للحركات الثورية في البلاد العربية [illegible] بازمة » . واعلنت كوبا الحداد لمدة ثلاثة ايام .

وفي النيجر، امر رئيس الجمهورية بالغاء البرامج الاذاعية الخاصة ، واذاعة برامج خاصة بمناسبة وفاة الرئيس المصري .

ووصف الرئيس الهندي ف. جيري الرئيس الراحل بانه [illegible]

وفي غينيا ، قال الرئيس سيكوتوري في اذاعة له « ان الرئيس المصري الذي وصفه ، بانه الرجل العظيم المناوىء للاستعمار الذي جسد طوال ٢٠ سنة اعلى قيم الوطنية ، والايمان بالقضايا المقدسة للشعوب ، وهو يناضل من اجل تحرير هذه الشعوب ومن اجل التقدم الاجتماعي »

□ عبد الناصر وبن بلا بعد انتصار ثورة الجزائر □

□ توقيع اتفاق الجلاء في عام ١٩٥٤ □

□ عبد الناصر في ليبيا بعد انتصار الثورة □

□ عبد الناصر وكاسترو □